@ 112 @ { رَشَدًا } وأدنى خيراً أو منفعة ، ولعل النسيان كان خيرة كقوله { أَوْ * نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا } . وقال الزمخشري : وهذا إشارة إلى بناء أهل الكهف ، ومعناه لعل ا يؤتيني من البينات والحجج على أني نبيّ صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من بناء أصحاب الكهف ، وقد فعل ذلك حيث آتاد من قصص الأنبياء والأخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل انتهى . وهذا تقدمه إليه الزجاج قال المعنى : { عَسَى } أن ييسر ا من الأدلة على نبوّتي أقرب من دليل أصحاب الكهف . . وقال ابن الأنباري : { عَسَى } أن يعرفني جواب مسائلكم قبل الوقت الذي حددته لكم ويعجل لي من جهته الرشاد . وقال محمد الكوفي المفسر : هي بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وإنها كفارة لنسيان الاستثناء . .

{ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا * قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِىٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أَحَدًا * وَاتْلُ مَا أُوْحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا } . .

الظاهر أن قوله { وَلَبِثُواْ } الآية إخبار من ا تعالى بمدة لبثهم نياماً في الكهف إلى أن أطلع ا عليهم . قال مجاهد : وهو بيان لمجمل قوله تعالى { فَضَرَبْنَا عَلَىءاذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } ولما تحرر هذا العدد بإخبار من ا تعالى أمر نبيه أن يقول { قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ } فخبره هذا هو الحق والصدق الذي لا يدخله ريب ، لأنه عالم { غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضِ } والظاهر أن قوله { بِمَا لَبِثُواْ } إشارة إلى المدة السابق ذكرها . وقال بعضهم : { بِمَا لَبِثُواْ } إشارة إلى المدة التي بعد الإطلاع عليهم إلى مدة الرسول صلى ا عليه وسلم ) . وقيل : لما قال { وَازْدَادُواْ تِسْعًا } كانت التسعة منبهمة هي الساعات والأيام والشهور والأعوام ، واختلفت بنو إسرائيل بحسب ذلك فأمره تعالى برد العلم إليه يعني في التسع وهذا بعيد لأنه إذا سبق عدد مفسر وعطف عليه ما لم يفسر حمل تفسيره على السابق . وحكى النقاش أنها ثلاثمائة شمسية ، ولما كان الخطاب للعرب زيدت التسع إذ حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين . وقال قتادة ومطر الورّاق : { لَبِثُواْ } إخبار من بني إسرائيل ، واحتجوا بما في مصحف عبد ا وقالوا { لَبِثُواْ } وعلى غير قراءة عبد ا

يكون معطوفاً على المحكي بقوله { سَيَقُولُونَ } . .

ثم أمر ا نبيه أن يرد العلم إليه { بِمَا لَبِثُواْ } ردّاً عليهم وتفنيداً لمقالتهم . قيل : هو من قول المتنازعين في أمرهم وهو الصحيح على مقتضى سياق الآية ، ويؤيده { قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ } جعل ذلك من الغيوب التي هو تعالى مختص بها . وقرأ الجمهور : مائة بالتنوين . قال ابن عطية : على البدل أو عطف البيان . وقيل : على التفسير والتمييز . وقال الزمخشري : عطف بيان لثلاثمائة . وحكي أبو البقاء أن قوماً أجازوا أن يكون بدلاً من مائة لأن مائة في معنى مئات ، فأما عطف البيان فلا يجوز على مذهب البصريين ، وأما نصبه على التمييز فالمحفوظ من لسان العرب المشهور أن مائة لا يفسر إلاّ بمفرد مجرور ، وإن قوله إذا عاش الفتى مائتين عاماً من الضرورات ولا سيما وقد انضاف إلى ذلك كون { سِنِينَ } جمعاً . وقرأ حمزة والكسائي وطلحة ويحيى والأعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي مائة بغير تنوين مضافاً إلى { سِنِينَ } أوقع الجمع موقع المفرد ، وأنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك . وقال أبو عليّ : هذه تضاف في المشهور إلى المفرد ، وقد تضاف إلى الجمع . وقرأ أبي سنة وكذا في مصحف عبد ا . وقرأ الضحاك : سنون بالواو على إضمار هي سنون . وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية اللؤلؤي عنه { تِسْعًا } بفتح التاء كما قالوا عشر . .

ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها ، وجاء بما دل على التعجب من إدراكه للمسموعات والمبصرات للدّلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين ، لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً ، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر والضمير في { بِهِ } عائد على